رابط المادة على منصة باحث

مجالس في تدبر القرآن

مجالس في تدبر القرآن |)840(قوله تعالى: فجعلناها نكالاً لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين

خالد السبت

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد فسلام الله عليكم ورحمته وبركاته نواصل الحديث ايها الاحبة في هذه الليلة الشريفة اما قص الله تبارك وتعالى من خبر بني اسرائيل - 00:00:01

حيث ذكرهم الله تبارك وتعالى بتلك الامة من بني اسرائيل الذين اعتدوا في السبت فجعلهم الله عز وجل قردة خاسئين يقول الله تبارك وتعالى فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها - 00:00:20

وموعظة للمتقين جعلنا هذه القرية وجعلنا ما جرى لاهلها عبرة وعظة لمن بحضرتها من القرى الذين بلغهم خبر هؤلاء الممسوخين وما حل بهم فيكون ذلك عظة للمذنبين المسيئين المحتالين على حدود الله تبارك وتعالى - 00:00:45

واحكامه وشرائعه ويكون ذلك تبصرة وذكرى للمؤمنين فيكون ذلك مدعاة لثباتهم ولزومهم صراط الله المستقيم يؤخذ من هذه الاية التي جاء التعقيب بها على هذا الخبر المجمل عن اولئك الذين مسخوا - 00:01:19

وجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين يؤخذ منه ان العقوبات تكون وما فيها من التنكيل تكون عظة وعبرة تردع المذنب ولربما استأصلته وتكون ايضا زاجرة لغيره ممن تسول له نفسه - 00:01:49

ان يفعل فعله وكما سبق فان السعيد من وعظ بغيره والشقي من وعظ بنفسه هذه العقوبات منها ما يكون من قبيل الحدود ومنها ما يكون من قبيل النكال الذي ينزله الله عز وجل بالظالمين - 00:02:22

سواء كان ذلك على سبيل العموم بامة ينزل بها العذاب اما ان يكون العذاب مستأصلا واما ان يكون دون ذلك وكذلك ايضا ما يقع للافراد بسبب جناياتهم وذنوبهم وهذا يعرفه كل احد من نفسه - 00:02:46

وكثيرا ما يرد هذا السؤال من قبل بعض من يبتلى نسأل الله عز وجل العافية للجميع كيف يعرف ان هذا من قبيل العقوبة او من قبيل الابتلاء الذي يكون لاهل الايمان - 00:03:10

ويمكن ان يكون الجواب في ذلك على سبيل الايجاز ان ما نشأ عن العقوبة او تولد عنها ما نشأ عن المعصية او تولد عنها فالظاهر انه من قبيل العقوبة فهذا زنا - 00:03:25

فاصيب بداء عضال لا يرجى برؤه وهذا سكر وقع له مكروه سقط في بئر او صدم او غير ذلك وهذا لربما فعل شيئا من هذه الامور المحرمة بكونه قد خرج مغاضبا لابويه - 00:03:45

او لاحدهما ووقع له مكروه في مخرجه وغضبته تلك وهكذا ايضا هذا الذي يدخن اعزكم الله ومن يسمع ثم بعد ذلك يصاب بالسرطان في رئته او في البلعوم مثل هذا - 00:04:13

المظنون انه عقوبة معجلة يعني الذي يصاب بمرض من هذه الامراض اسأل الله العافية للجميع يقال له هذا ابتلاء من الله والله تبارك وتعالى لا يقضي لعبده المؤمن قضاء الا كان خيرا له - 00:04:35

وهذا يكون رفعة لك في درجاتك وتكفيرا لسيئاتك ونحو ذلك لكن الذي يكون المرض وبسبب الذنب والمعصية ماذا يقال له قال له تب الى الله. هذه عقوبة معجلة اتق الله - 00:04:51

وهذا الذي يؤسف على مثله ويحزن لحاله ان عجل له في عقوبته مع ان ذلك اخف من التأجيل بالاخرة المهم ان ما تولد من المعصية

او نشأ عنها فالظاهر انه من قبيل العقوبة - 00:05:08
هذا النوع الاول النوع الثاني ما نشأ عن الطاعة او تولد عنها فان ذلك يكون من قبيل الابتلاء لاهل الايمان الذي يكون تكفيرا لسيئاتهم ورفعا لدرجاتهم لانه كما ذكرنا في بعض المناسبات - 00:05:28
ان ما يحصل من البلاء والمكروه والمصائب انها ليست مجرد تكفير سيئات بل هي رفع في الدرجات كما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كالذي ذهب - 00:05:47
الى الحج فمرض او وقع له حادث او كسر او نحو هذا فهذا وكذلك ايضا لو ان احدا من الناس اعتكف فمرظ بسبب تغير المكان بسبب برودة غير معتادة بالنسبة اليه او نحو هذا فمثل هذا - 00:06:04
يكون من جملة عمله ويكون زيادة في حسناته النوع الثالث ما لم يتولد من الطاعة ولا من المعصية فهذا ينظر الى حال العبد فان كان الغالب عليه الاستقامة والخير والطاعة ونحو ذلك رجي ان يكون ذلك من قبيل الابتلاء الذي يكون لاهل - 00:06:30
الطاعة اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل واذا كان الغالب عليه خلاف ذلك فيخشى ان يكون ذلك من قبيل العقوبة المعجلة.
هذه ثلاثة انواع بعد ذلك نرجع الى هذه القضية وما يكون في العقوبات - 00:06:54
الالهية من العظات والعبر والزجر سواء كانت كما سبق بنكال ينزله الله عز وجل وعذاب من عنده او كان ذلك من قبيل الحدود الشرعية الله تبارك وتعالى يقول الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة - 00:07:17
جلده ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين كما سمعتم في هذه السورة الكريمة سورة النور الزانية والزاني بدأ بالزانية - 00:07:42
اقوال للمفسرين والاقرب والله تعالى اعلم باعتبار ان مبدأ الزنا انما يكون من المرأة ب ترخيم صوتها او تبرجها وتكسرها وتغنجها ونحو ذلك ولهذا قال الله تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء. يعني انتن اشرف من غيركن - 00:08:05
من النساء ان اتقيتم فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض. وقلن قولا معروفا. قال لا تطمعن ثم قال فيطمع الفاء هذه تدل على التعليل وترتيب ما بعدها على ما - 00:08:31
قبلها فيطمع الذي في قلبه مرض. اذا ترخيم الصوت والغنج مباشرة اصحاب القلوب المريضة هؤلاء تصغي قلوبهم لهذا وتنجذب اليه والمرض المقصود به هنا الميل المحرم الى النساء مع ان غالب المواضع في القرآن ان لم يكن جميع المواضع - 00:08:50
اذا ذكر المرض فهو النفاق وفي بعض المواضع النادرة يحتمل انه ضعف الايمان لقوله تعالى واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض بسورة الاحزاب ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا - 00:09:16
احتمل ان ذلك لان العطف يقتضي المغايرة فيكون لدينا في قلوبهم مرض غير المنافقين الشاهد ايها الاحبة انه بدأ بالمرأة الزانية والزاني بينما في السرقة السارق والسارقة. فاقطعوا ايديهما. باعتبار - 00:09:37
ان السرقة تحتاج الى جرأة فهي في الرجال اكثر الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة. كل واحد لو قال فاجلدوهما مئة جلدة ظن ظان انها منصفة كل واحد منهما مئة جلدة - 00:09:57
ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر. رأفة رحمة رقيقة رأفة ارق الرحمة تسمى الرأفة في دين الله اي في حكمه وشرعه بتخفيف الحد - 00:10:16
او تخفيف يعني في صفة الضرب او تقليله بعدد الجلد كان يقال يكتفى بعشر بدلا من المئة هذه امرأة ضعيفة ما تحتمل مسكينة هذا رجل كبير في السن هذا مريظ هذا هزيل لا مئة - 00:10:36
وكذلك ايضا بالاسقاط ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله. اسقاط الحد او تخفيف في الصفة صفة الجلد احيانا يكون مجرد تحلة قسم هذا لا يصح وكذلك ايضا تقليل العدد - 00:10:54
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر وليشهد هذا امر والامر ليه الوجوب هذا امر وهو للوجوب وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين. اذا لازم ان تقام الحدود في مكان عام ويحظر طائفة - 00:11:12

على خلاف في الطائفة التي تحضر هل يشترط الا يقل العدد عن اربعة باعتبار انه اقل ما يكون في شهادة الزنا كما قاله جمع من المفسرين واستحسنه ابو جعفر ابن جرير - 00:11:32

رحمه الله او ان ذلك يكون بثلاثة باعتبار انه اقل الجمع على المشهور عند الجمهور او يكفي في ذلك اثنان كما يكون الشهادة عموما وعلى انه اقل الجمع كما قال صاحب المراقي اقل معنى الجمع في المشتهر اثنان عند الامام الحميري يعني الامام مالك - 00:11:47

رحمه الله وفي قوله تعالى في المواريث فان كان له اخوة فلامه بالسدس في حجب النقصان من الثلث الى السدس وبالاتفاق يحجبها هذا الحجب وجود اثنين من الاخوة للميت فقال ان كان له اخوة المهم - 00:12:12

ان هذا الحضور لهذه الطائفة ايا كان العدد على خلاف من اجل ماذا؟ بعض المفسرين يقولون من اجل ان يرتدع الحضور ليكون زجرا لهم من هذه المقارفات. اذا رأوا مثل هذا يجلد او يرجم - 00:12:35

يبقى هذا الذي شاهد هذا يرجم حتى ينزف ويموت ثلاثة ايام ما ياكل ولا يشرب واذا ذكرت الفاحشة صار يستفرغ اعزكم الله هنا يحصل الردع وتصير الفاحشة في غاية الكراهة - 00:12:56

والمقت والقبح لا ان النفوس تشتاق اللعاب يسيل ويتحين اصحاب القلوب المريضة الفرص ويبحث عنها هنا وهناك واذا مرت امرأة تمشي بمشية غير عادية تبعها اسراب من هؤلاء المرضى طمعوا فيها - 00:13:14

فمثل هذا يكون كما يقول العامة هذا المشهد الذي شاهده ازاوله يعني يتراءى له دائما فلا تحدثه نفسه بريبة او فاحشة وليشهد على والاقرب والله اعلم ان ذلك ليس فقط - 00:13:37

لردع هؤلاء الحضور وانما ايضا لزيادة النكال لهذا المحدود ومعلوم ان الكثيرين ممن لديه بقية من حياء او مروءة او ماء وجه لا شك انه يتمنى ان يضاعف عليه الضرب - 00:13:54

والجلد بدلا من المئة اربع مئة على الا يكون الا يراها احد لكن حينما يقال نأتي بك عند الجامع في السوق وتجلد فهذا اشد بالنكال ولو كانت ظربة واحدة ولو كانت ظربة واحدة امام الناس يشاهدونه وهذا فلان - 00:14:19

ونحو ذلك هذه لا شك انها نوع من التشهير به هذا يردع النفوس فهنا هذه العقوبة عقوبة المسخ المذكورة في هذه الاية فجعلناها نكالا لما بين يديها بحضرتها من القرى - 00:14:40

ما جاورها من بلغهم الخبر هؤلاء صاروا قردة وما خلفها من يأتي من بعدهم ممن يبلغهم الخبر وموعظة للمتقين يتعظون بها فان الموعظة تارة تكون بالمشاهد وما يقع ما يجري - 00:15:06

فان اهل الايمان يتعظون ويعتبرون بكل ما يشاهدونه وكذلك ايضا تكون الموعظة بما يسمع والله عز وجل لما قص اخبار الامم التي انزل بها بأسه قال ان في ذلك لذكرى - 00:15:27

لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد على القولين المشهورين في الاية وقد مضى الكلام ذلك في مجالس اخرى في التدبر لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. فالجمهور من المفسرين - 00:15:46

يقول لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ان هذه بمعنى الواو يعني له قلب حي وقاد مع احضار قلبه عند السماع والانصات لما يلقى فهذا الذي تحصل له الموعظة اذا استجمع هذه الاوصاف الثلاث - 00:16:05

صاحب قلب حي ما طبع على قلبه واحضر قلبه لم يكن قلبه مشغولا حينها بشيء اخر واحضر سمعه فهذا يتعظ وينتفع وعلى قول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله وقول الحافظ ابن القيم - 00:16:25

ان او هذه التنويع ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب. هذا القسم الاول النوع الاول وهو صاحب الفطنة والقلب الكامل كامل الحياة فهذا يتعظ بادنى اشارة بادنى تنبيه - 00:16:41

لا يحتاج الى شرح ولا تفصيل ولا تركيز ولا نعم كما قيل الحر تكفيه الاشارة ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب القسم الثاني هو الذي فيه نوع بطء - 00:16:59

وتأخر في الفهم والاتعاظ والاعتبار هذا يحتاج ان يحضر قلبه وان يركز مع الملقي فهذا ينتفع ويحصل له بذلك الذكرى ثم تأملوا ايها

الاحبة فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها - 00:17:12
وموعظة للمتقين ان هذا هؤلاء الذين وعد الله بهم ونكل بهم ما الذي اوجب لهم ذلك من اجل ان يرتدع الناس عن فعلهم هو التحايل على احكام الشرع نكالا لما بين يديها وما خلفها. كل من يأتي الى يوم القيامة - 00:17:32
تحايلوا فانظر الى نوع العقوبة. المسخ وكما قلنا في الليلة الماضية انهم حينما صاغوا هذه المزاولات بصيغة عمل لا غبار عليه كانه يوافق المشروع او المباح قلب الله صورهم فحولها الى صورة - 00:17:54
القردة هذا بالاضافة الى ما يتحلى به القرد كما قد علمتم من كثرة العبث وما تعلمون من اخلاق هذه المخلوقات فانها فيها صفات سيئة وذميمة معروفة فقلبهم الله عز وجل الى هذه - 00:18:19
الحال فيحذر المؤمن من ان يستحل محارم الله تبارك وتعالى بادنى الحيل فهذا من اسباب العقوبات كما ذكر شيخ الاسلام رحمه الله كلام على هذه المسألة بكتابه بيان الدليل في - 00:18:42
ابطال التحليل او على بطلان التحليل ثم ايضا وموعظة لمن للمتقين فيؤخذ من هذا ان الذين يتعظون ويعتبرون وينتفعون بالمواعظ سواء كان ذلك في الكتاب المتل او كان ذلك في صفحة الكون - 00:19:01
والافاق وما يقع فيها فان ذلك انما يكون للمتقين. وكما قلنا مرارا بان الحكم المعلق على وصف يزيد بزيادته وينقص بنقصانه فيؤخذ منه انه بقدر ما يتحلى به الانسان من تقوى الله عز وجل يحصل له - 00:19:27
الاتعاظ والاعتبار والانتفاع. فاذا ترحلت التقوى من القلب لا يتعظ. ولو وقع له ذلك بنفسه لا يتعظ يخرج من هذه العظة التي يعتبر بها اولوا الالباب وكأن شيئا لم يكن - 00:19:48
كانه ما وقع له ضر ولم يقع له مكروه ولم يقع له عقوبة والناس يعتبرون به لكن هكذا القلوب اذا صارت الى حال من استحكام الغفلة وموعظة للمتقين ومن ثم - 00:20:07
فان هذه وقائع الكائنة فيه ارض الله الواسعة نقرأها ونسمعها والعالم كما يقال اليوم اصبح كالقرية بل اصغر من القرية لان الانسان احيانا في القرية ولا يعرف بعض اخبارها وتتوارد اليوم الاخبار الى الانسان وهو في بيته - 00:20:30
من كل ناحية الخبر مباشرة ينتشر اسرع من انتشار الخبر في القرية سابقا فالمقصود ان ما يجري يحصل طوفان مدمر زلزال هائل هذا الذي يسمونه بتسونامي ونحو ذلك يجتاح ترى السفينة - 00:20:49
تبرك على السطوح رأيتم هذا السفينة تخرج من البحر كأنها قشة وتلقى على سطوح البنيان سفينة على سطوح البنيان اما السيارات فتطفو كالقش والناس يتراكضون كانهم الذر يريدون الفرار وترى بعض الصور احيانا هذه صور حقيقية ولا صور مركبة السيارات تذهب ثم يأتيها الطوفان مسرعا ثم ترجع - 00:21:14
تعود مسرعة تطلب النجاة يطلب اصحابها النجاة ثم بعد ذلك يأتي الطوفان ويحمل هذه الطرقات والكباري والمباني ونحو ذلك التي تجري عليها الشاحنات ولا تتحرك ثم بعد ذلك تكون قشا - 00:21:43
بلحظات تراها تتطاير كأنها ورق هذا وبعد ان يقلع هذا الطوفان وينحسر البحر ترى اثر هؤلاء صار كهشيم المحتضر صارت مبانيهم وصارت امورهم واحوالهم مساكنهم كهشيم المحتضر لا ينتفع به انما هو لون من العبء يحتاج الى اموال طائلة من اجل ازالة - 00:22:03
لهذه الاثار وهكذا ترون في بعض المشاهد زلزال ضخم يدمر مدينة كاملة ثم بعد ذلك يذكرون انهم بحاجة الى ما لا يقل عن سنتين من اجل ازالة هذه الانقاض المجتمعة تحولت المدينة بكاملها الى انقاض - 00:22:38
ثم تنظر هل من معتبر؟ هل من متعظ؟ هل رجع هؤلاء الى الله عز وجل هل امن الكفار منهم هل تاب اهل الايمان من جرايمهم ومعاصيهم وذنوبهم ترى الحال كما هي - 00:22:57
يبيتون في العراء ثم بعد ذلك تعلن حالات الطوارئ الاستغاثة ويأتيهم المساعدات من هنا وهناك بعد ما كانوا في عافية وغنى ودعة ورغد من العيش تحولوا في لحظات الى هذه الحال - 00:23:15

ثم اين العبرة واين العظة هل صار هؤلاء الى حال من الطاعة والانقياد والعبادة والتوبة الى الله الغالب انه ليس كذلك اذا كان فرعون ومن معه من ملأه لما اوقع الله عز وجل بهم ما اوقع طوفان والجراد والقمل والضفادع والدم - 00:23:35

ماذا قالوا؟ يا ايها الساحر ادعو لنا ربك بما عهد عندك لان كشفت عنا الضر لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل يعرفون وهم فراعنة ويقول لهم انا ربكم الاعلى ويقول ما علمت لكم من اله غيري ويعرفون - 00:23:58

ادع لنا ربك وفي العصر الحديث لربما في بعض البلاد يعاقب الخطيب اذا قال يا جماعة هذه عقوبة من الله هذا الزلزال عقوبة من الله يعاقب لماذا يقول عقوبة اقلب البصر وانظر - 00:24:16

فيما جرى خلال العشر سنوات الماضية او العشرين سنة الماضية او الثلاثين سنة الماضية بما حولك من هذا العالم القريب والبعيد وانظر الى اثار هذه العقوبات تجد الكثيرين اصلا لا يقر ان ذلك من الله. يقول هذه امور طبيعية طبيعة - 00:24:36

الطبيعة ومن يقر انها من الله يقول هذا ابتلاء لنا لاننا اهل خير ويكون مقابلة هذه النعمة الوان الفسق والمعاصي ويكون ذلك موسما حيث ردت اليهم عافيتهم يكون موسما مزيد من العصيان - 00:24:58

و الغفلة والله المستعان واسأل الله عز وجل ان يتقبل منا ومنكم وان يعيننا واياكم على ذكره وشكره وحسن عبادته اللهم ارحم موتانا واشف مرضانا وعافي مبتلانا واجعل اخرتنا خيرا من دنيانا. والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد - 00:25:20